[291] الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الامر له فليس هذا الامر لكم دوننا، وقال قوم: منا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم: قد شهدوا أربعون رجلا أن الائمة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت - والجمع يسمعون -: ألا أكبرنا سنا وأكثرنا لينا. قالوا: فمن تقول ؟. قلت: أبو بكر الذي قدمه رسول ا (ص) في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سماها: أم المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميزون غيظا، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لا يبايع إلا علي أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت: يا زبير ! صرختك سكن (1) من بني هاشم، أمك صفية بنت عبد المطلب، فقال: ذلك - وا - الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يابن خنتمة و (2) يابن صهاك ! أسكت لا أم لك، فقال قولا فوثب أربعون رجلا ممن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فو ا ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى وسدناه الارض، ولم نر له علينا ناصرا، فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة وتلاني عثمان بن عفان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له: بايع أو نقتلك، ثم كففت عنه الناس، فقلت له (3): أمهلوه، فما غضب إلا نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده (4) فأقمته - وهو يرتعد (5) - قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمد إزعاجا، فقال لي: يا أبا حفص ! أخاف وثبة علي، فقلت له: إن علينا عنك مشغول، وأعانني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح كان يمده بيده إلى المنبر وأنا أزعجه من ورائه كالتيس (6) إلى شفار (7) الجاذر، متهونا، فقام عليه

_____ (1) قال في القاموس 4 / 235: والسكن - بالتحريك - النار. (2) وضع على الواو في (ك): رمز نسخة بدل. (3) كذا، ولعلها: لهم. (4) قد تقرأ في المطبوع: بيدي. (5) في (س) وفي نسخة على (ك): يرعد. (6) قال في القاموس 2 / 203: التيس: الذكر من الظباء والمعز والوعول، أو إذا أتى عليه سنة. (7) الشفار - جمع الشفرة - وهي: السكين العظيم وما عرض من الحديد وحدد، قاله في القاموس = = 2 / 61. والجاذر: القاطع، واضافة الشفار إلى الجاذر من الضافة الموصوف إلى الصفة.. أي إلى الشفار الجاذرة، ولعله مثل. _____